

«الباشق الذهبي» يكشف سر شهرة محمود درويش ونجوميته

شعر درويش دفاع ثقافي مضاد أنقذ الفلسطينيين من الهزيمة



محمود درويش غلب في شعره الجمال على السياسي

وبين راشد أن درويش أفاد من ثقافات الشعوب كلها وأعاد تدويرها في شعره ليكسبها خصوصية فذة، وبلورتها بأساليب جميلة فاتنة، مؤكداً أن لدى درويش، مثلما لدى أي شاعر آخر، أكان عظيماً أم عادياً، اتجاهات شخصية قابلة للانتقاد، لكن الحديث عنها بعد موته غير لائق، فهو غير حي ليدافع عن نفسه. وأضاف عيسى أنه أدرج في هذا الكتاب بحثين علميين في فنيات شعر درويش، التي لا يختلف عليها اثنان، من أجل إثبات أن الشعر العظيم خالد عالمي، وأن درويش صار رمزاً للشعب فقد أرضه ومصريه، فهو حلم أسطوري يقول للعالم إن فلسطين باقية، وشعره نموذج رفيع لحضارتها الإنسانية الجمالية الشاهدة على حق الخلود.

أيضاً، لافتاً إلى أن الناقد المصري رجاء النقاش أول ناقد عربي أصدر كتاباً بعنوان «محمود درويش شاعر الأرض المحتلة» عام 1969، بشر فيه بموهبة درويش. وحول الهدف من تأليف كتابه هذا، صرح راشد عيسى أنه أراد بيان أسباب الحظوة العالمية التي نالها درويش، والإجابة عن الأسئلة المكثومة لدى الشعراء من مجاليه تحديداً، فلم يزل درويش عالميته من روافع القضية الفلسطينية إلا بدرجة قليلة، وإنما السبب الرئيس في ذلك عبقرية شعرية التي أخلصت للفن الشعري.

«شعر درويش.. أيديولوجيا السياسة وأيدولوجيا الشعر» من أسطورة درويش؛ مؤكداً أن تميز شعر درويش وحضوره وتفوقه يجب ألا يسمح بأسطرته، أو تحويله إلى أسطورة، فمثل هذا التحويل يجعله ويجعل تجربته عصبية على الفهم والتفسير والدرس. ويخلص عيسى إلى أن من أسطر درويش ليس الفلسطينيين وحدهم «حاجتهم إلى رمز ثقافي عظيم يبرز قضيتهم العادلة أمام العالم»، وإنما عشاق الحرية الجمالية، والحدائث الإبداعية من الباحثين والنقاد والدارسين



ويعتقد المؤلف بأن الشعوب، في نزاعها مع المحتل، تبحث عن الصمود إما بالعودة إلى التمسك بتراثها ومنجزاتها ورموزها التاريخية والدينية، أو بصناعة الأبطال الأسطوريين، سواء أكانوا أبطال معارك أم أبطال ثقافة، لأن الثقافة هي الفاعلة الوجدانية والفكرية في الدفاع عن هوية الشعب وحرية.

ضد الأسطورة

يبين عيسى أن شعر درويش دفاع ثقافي مضاد، استطاع بفاعلية جمالياته الإبداعية أن ينال كل هذا الاهتمام والإعجاب وربما «الأسطورة»، مشيراً إلى أن الناقد شكري عزيز ماضي هو من انتبه إلى هذه الأسطورة، وحذر في كتابه

أيام تفصلنا عن ذكرى وفاة الشاعر الفلسطيني محمود درويش، آخر الشعراء النجوم. وربما ما أثير مؤخراً حول قضية مقال الشاعر السوري سليم بركات الذي فضح فيه بعض أسرار صديقه درويش، وانتصار البعض الأعمى لدرويش، يعيدنا إلى قضية طرحت سابقاً في حياة الشاعر، ألا وهي الأسطورة التي نجا منها، إذ تعد مهلكة للشاعر وشعره.

متبعاً إيها بفيض من الصور الوصفية التي يراها في شخصية درويش من مظاهر الكاريزما الخاصة، تلك التي أصرت خصوصيته الفنية، وأسهمت أيما إسهام في تعزيز شهرته. ويستند عيسى في ذلك إلى تشوفاته المعرفية، التي لعبت دور آلة التصوير في التقاط المشاهد الرئيسة بإيجاز وكثافة. ويتضمن الفصل الثاني من الكتاب دراستين تطبيقيتين، تتناول الأولى العبقورية الغنائية في شعر درويش، وفاعلية اللغة البلاغية من خلال تحليل أسلوب النداء في ديوانه «أوراق الزيتون»، ومعالم البراعة التشكيلية في لغة الشاعر وموسيقى شعره.

ويذهب عيسى إلى أن نسبة عالية من دروس شعر درويش وحلوه كتبوا ما كتبه بشغافية انهيارية تمجد فن الشعرية في هذه التجربة، بحيث تضاعفت كثيراً نسبة القائلين إن القضية الفلسطينية هي التي حملت القراء على التعاطف مع شعر درويش.

ويرجع المؤلف هذا التعاطف إلى غلبة الجمال في شعر درويش على السياسي، فالجمالي خالد والسياسي متغير، والجمالي منذور للحرية الفنية المشتركة بين ثقافات العالم، أما السياسي فمحصور في بيئة زمانية معينة. فلو حلت القضية الفلسطينية، وتحقق السلام المنشود، لن يذهب الشعر السياسي «شعر المقاومة» إلى النسيان، بل سيحل ما في ذلك الشعر من معان إنسانية مشتركة، وقيم جمالية إبداعية تجعل الشعر وسيطاً للتعلق بحلم الحرية «نحب الحياة إذا ما استطعنا إليها سبيلاً»، أو «على هذه الأرض ما يستحق الحياة».

ويرى عيسى أن شعر درويش استطاع أن يجعل الفلسطيني تحديداً منتصراً على جرحه، حين أصبح هذا الشعر ضرباً من الانتصار على مأساة فقد الوطن، ونوعاً من مواصلة الحياة وتحدي مأسيتها.



عواد علي كاتب عراقي

يحاول الشاعر والناقد الأردني راشد عيسى، في كتابه «الباشق الذهبي: نوافذ على سماء محمود درويش»، الإجابة على تساؤلات القراء العرب عن سر شهرة محمود درويش، وأسباب نجوميته واسعة الانتشار، ولماذا حظي بصيت مترامي الأطراف، فدخل شعره أعماق النفوس، ومكتبات المؤسسات والبيوت، والمناهج الدراسية المدرسية منها والجامعية؟

درويش أفاد من ثقافات الشعوب كلها، وأعاد تدويرها في شعره ليكسبها خصوصية فذة، وبلورتها بأساليب جميلة فاتنة

يقول المؤلف، في مقدمة الكتاب، الصادر حديثاً بفضلين عن دار خطوط وغللال للنشر في عمان، «نال درويش استحسان الاحترام من أهم المؤسسات الثقافية الدولية حتى بات شعره نموذجاً متفوقاً لعالمية الأدب، يُزاد على ذلك موسوعة الكتابات والدراسات النقدية التي اشتغلت على شعره، وانحازت إلى بيان إيجابيات ذلك الشعر، متغاضية عن التفكير بآي قصور فني محتمل، ومتحمسة بشكل سحري إلى جماليات الأساليب وأنماط البنية الفنية المتجددة في التشكيل الشعري عند درويش».

الانتصار على الجرح

بداية يكتب عيسى في الفصل الأول من مؤلفه تحت عنوان «أسانيد الشهرة الشعرية»، عن مجرّات نجم درويش والخصوصيات الفنية في شعره،

جدل جديد على كتاب قديم للراحل محمد أركون

موضوع «الشيعية والسنة: من أجل التوحيد التاريخي لوعي إسلامي آخر»، ووضعية المرأة في السياقات الإسلامية، والتهميد للعقل الناشئ.

ويعكس كتاب «عندما يصحو الإسلام» فكرة مؤلفه الذي لم يتوقف أبداً عن الدعوة إلى إصلاح شامل للمعارف الإسلامية، والمعارف حول الإسلام، على حد سواء.

ويعد محمد أركون (1928 - 2010)، عالماً ذا فكر عميق، ومثقفاً ملتزماً، وكان تحليله الدقيق للعمليات الجارية في إسلام الأمتس مقروناً بدعوته المتكررة لإصلاح المجتمعات الإسلامية المعاصرة. ولديه عدة مؤلفات، منها «الفكر العربي»، و«قراءات في القرآن»، و«تاريخ الإسلام والمسلمين في فرنسا».



كتاب «عندما يصحو الإسلام» يعكس فكرة أركون الذي لم يتوقف عن الدعوة إلى إصلاح شامل للمعارف الإسلامية

الرباط - صدرت حديثاً عن منشورات (ملتقى الطرق) طبعة جديدة لكتاب «عندما يصحو الإسلام» لمؤلفه المفكر الجزائري الراحل محمد أركون، الذي نشر بعد وفاته، والذي يقدم للقارئ مقارنة جديدة للإسلام من خلال عدد من مداخلات الراحل.

فبعد أن ناضل طوال حياته، من ندوة إلى أخرى، في سبيل إصلاح عميق للمجتمعات الإسلامية المعاصرة، اختار محمد أركون تكريس سنواته الأخيرة من أجل إعادة صياغة النصوص المنبثقة عن مداخلاته خلال مختلف اللقاءات التي شارك فيها، وقد تم نشرها في صيغتها النهائية في هذا المؤلف الجديد. ويتناول الكتاب الجديد، الذي استلهم عنوانه من مؤلف آلن بيرفريت «عندما تصحو الصين»، الحاجة إلى إصلاح الدين، ووضعية المرأة في الإسلام، وكذلك التقارب بين السنة والشيعية.

ويدافع هذا الكتاب، الذي يقع في 240 صفحة، عن فكرة أن «الظاهرة الإسلامية يجب أن يتم وضعها في سياقها، ويتم إخراجها من عزلتها المفاهيمية»، كما يقدم للقارئ استقصاء يتجاوز بمراحل مجال العلوم الإسلامية ليغوص في آفاق «غير متوقعة» من قبيل التحليل النفسي أو وضعية المرأة. ويتكون المؤلف الجديد لمحمد أركون من خمسة فصول مع تسليط الضوء على أية قرآنية في كل منها. ويعالج انشغالات راهنة للغاية، ولاسيما النص الذي يتناول

حكايات شعبية تونسية تناقلها شعراء وحكواتيون

والشباب في هذا الباب». وتكمن أهمية كتاب «الحكاية التاريخية لتنشيط الشباب واليا فعيين»، وفق مؤلفه زهير بن تردايت، في الإفادة التربوية والحسن الوطني والإفادة التعليمية والبيداغوجية من خلال التمارين ومجمل الحكايات والسير الذاتية للمناضلين، والتي تشكل تجارب فريدة ونوعية وأجزاء حية من تاريخ تونس، ويقلبها الأطفال من خلال الحكايات بسهولة ويتفاعل مخيالهم مع أطوارها.

وقال بن تردايت إن هذه المسارات والشهادات على الأحداث هي التي نحتت تاريخ تونس، «بل هي تاريخ تونس الميداني وبه تم بناء القرارات الكبرى»، مؤكداً أن إدراك الأطفال لهذه الحقائق هو الهدف من تعليم التاريخ ومن تربية الحس الوطني.

ويعتبر هذا الكتاب الذي صدر في غلاف محمل برسم إبداعي للفنان حمادي الكرمي وفي إخراج أنجزه عمر هاماني، إضافة هامة للمكتبة التونسية تدعو الشباب إلى التعلق بالوطن وتوفر للمثقفين فرصة التجديد والإضافة. وتذكر أن كتاب «الحكاية التاريخية لتنشيط الشباب واليا فعيين»، صدر أخيراً عن «دار المنوال للنشر»، وهو كتاب متصل على دعم صندوق التشجيع على الإبداع الأدبي والفني الذي أنشأته وزارة الثقافة التونسية.

أما الفنان زهير بن تردايت، فهو أستاذ جامعي في العلوم الثقافية مختص في المسرح وفنون العرض، قام بإخراج 17 مسرحية محترفة موجهة للأطفال. ويعتبر هذا المؤلف الثالث في رصيده بعد كتاب «الألعاب الدرامية»، الذي نشر سنة 2001 وكتابه الثاني الذي صدر سنة 2015، تحت عنوان مسرح الطفل: أسرار الكتابة وخفايا الإخراج.

«الحكاية التاريخية لتنشيط الشباب واليا فعيين» دراسة ابتعدت عن الإطالة في الجوانب النظرية وركزت على تقديم النصوص

القيمة عن الإطالة في الجوانب النظرية التي لا تفيد في الغرض، وركزت أكثر على جانب تقديم المادة التي تفيد في الجانب العملي، أي الحكايات والسير الذاتية النضالية، وهي في مجموعها مع المقدمة البحثية تكفي لتكون سنداً لدروس أساندة المسرح وتنشيط الطفولة

الحاجوجة» التي خطها يوسف البقلوطي، وكذلك دراسة حول «استثمار فن الحكاية التاريخية» أنجزها منتقد عام الشباب خليفة العزتي، ودراسة أخرى تطبيقية أنجزتها أستاذة تنشيط الطفولة نجاح الهواش.

وخضع الكتاب للمراجعة التاريخية من طرف الدكتور الحسين بوجليل والمراجعة اللغوية من طرف الأستاذ العروسي حديق، وقدمه الدكتور محمد مسعود إدريس قائلاً «تفقدت مكتبتنا اليوم إلى مراجع تعليمية في المسرح ومراجع تساعد المدرسين على تقديم مادة جاهزة ومفيدة».

ويضيف الدكتور إدريس في كلمته التقديمية للكتاب «ابتعدت هذه الدراسة

تونس - يتضمّن كتاب «الحكاية التاريخية لتنشيط الشباب واليا فعيين» للباحث والمسرحي زهير بن تردايت دراسات نظرية وحكايات تاريخية وملاحم دونها الكاتب بغية وضعها على ذمة منشطى الشباب والأطفال للاستفادة منها في تنشيط مؤسساتهم، وكذلك الفنانين والباحثين كي يطلعوا على محطات هامة خاضها مقاومون تونسيون ضد الاستعمار الفرنسي.

واحتوت الحكايات على أشعار خطها الشاعر الجبلاني المخ، مرفقة بصور لمواقع المعارك وثقها مروان عنانمة و«حكايات من بطولات» خطها الحكواتي كمال العلاوي وأخرى عن «الجرجار» كتبها الحكواتي بشير المناعي و«حكاية



لتونس تاريخ عريق